# الفصل السادس

## دور المعلم.. لوقاية التلاميذ من الاضطرابات النفسية

المقدمة

(١) المدرس أهم شخصية فى حياة التلميذ.

(٢) المدرس سلطة قوية الأثر فى نفوس التلاميذ.

(٣) كيفية معاونة المدرس على وقاية التلاميذ من الاضطرابات النفسية.

(٤) أهمية علاقة المدرس بتلاميذه.

(٥) دور المدرس لوقاية التلاميذ من الاضطرابات النفسية:

١ - المدرس ومظهر الوقار.

٢ - المدرس واتزان الشخصية.

٣ - المدرس ومراعاة العلاقات الإنسانية بين التلاميذ.

٤ - المدرس والقدوة الحسنة فى تصرفاته.

٥ - المدرس.. وتوفير القوة، والحزم، وعدم التردد فى شخصيته.

٦ - المدرس.. ونظافته وحسن ملبسه وأناقة مظهره.

٧ - المدرس.. وحبه لفائدة تلاميذه.

٨ - المدرس.. وتمسكه بالعدل فى حكمه.

٩ - المدرس.. وحب تلاميذه له.

١٠ - المدرس.. والرعاية الصحية للتلاميذ.

١١ - المدرس واكتشاف الحالات المرضية.

١٢ - المدرس.. والبطاقة الصحية فى علاج مشكلات التلاميذ.

١٣ - المدرس.. والمساعدة على نمو شخصية التلميذ.

وأخيراً: أهمية فهم المدرس لرسالته.

# الفصل السادس

# دور المعلم لوقاية التلاميذ من الاضطراب النفسى

## المقدمة:

المدرس فى ميدان التعليم قائد للتلاميذ بحكم خبرته، ورجاحة تفكيره، بحكم جهوده معهم فى مجتمع واحد فيصبح هو المتبوع ويصبحون هو التابعين.

إذا كان للمدرسة الأثر فى دعم أو تقويض الصحة النفسية للتلاميذ، فما هو دور المدرس فيما يمكن أن يقوم به لوقاية التلاميذ من الاضطراب النفسى؟

## (١) المدرس أهم شخصية فى حياة التلميذ:

ما من حاجة إلى التأكيد بأن المدرس أهم شخصية فى حياة التلميذ بعد والديه وترجع هذه الأهمية إلى ما يترك فى نفوس تلاميذه من أثر يبلغ الحد الذى يمكن معه أن يقال أنه لا يمكن أن يكون سلبيًا فقط، وحتى لو ظل فى بعض المواقف ساكنًا لا يقوم فى الظاهر بعمل شىء من الوجهة السيكولوجية فى الواقع يكون قد فعل شيئًا.

## (٢) المدرس سلطة قوية الأثر فى نفوس التلاميذ:

المدرس إذن سلطة قوية الأثر فى نفوس التلاميذ، وقد يقف هذا الأثر عند هذه العلاقة المباشرة بينه وبين تلاميذه أو قد يمتد لحين قصير أو طويل، ولمدى سطحى أو عميق، وبطريقة شعورية أو لا شعورية فى حياتهم.

وللمدرس عدة أدوار يمكن أن يقوم بها، بل الواقع أنه لا حصر للأدوار التى يمكنه أن يقوم بها:

فهو أولاً وقبل كل شئ يقوم بدور الأب، ثم يقوم بدور المشرف، ودور

الرئيس، ودور الخبير، ودور المعلم، ودور العالم، ودور الصديق، والموجه والمعالج، وتختلف أهمية الدور الذى يقوم به المدرس فى نفوس تلاميذه وفقًا لشخصيته من ناحية ولسن التلاميذ الذين يشرف عليهم من ناحية أخرى.

وأيًا كان الدور الذى يقوم به المدرس، فإن مهمته الأولى هى معاونة التلاميذ على النضج الانفعالى إلى أكبر قدر مستطاع.

والنضج الانفعالى يعنى:

١ - كل ما يعين الفرد على الحياة بانسجام مع نفسه ومع الغير فى حدود القدرات والإمكانيات المناسبة لسنه.

٢ - وفى الإقبال على الحياة بحماس والنظر إلى مشكلاتها من خلال التفاؤل والأمل.

٣ - وفى اختيار الرضا من النهوض بالالتزامات وإن أثارت فى نفسه بعض الضيق.

٤ - وفى نقل التركيز من الذات إلى خارجها، ونقل النشاط من الاعتماد إلى الاستقلال.

٥ - وفى الانتقال من الحياة على مستوى مبدأ، اللذة الذى يدفع إلى التحقيق الكامل للرغبات، إلى الحياة على مستوى مبدأ الدافع الذى يقتضى التكيف فى تحقيق الرغبات وفقًا لمقتضيات الحال.

٦ - وفى حدود تغيرات كثيرة وعميقة فى الحياة الداخلية للفرد ينعكس أثرها فى شعوره بالرضا والسعادة، وفى مقابلته الفشل دون انهيار مع السعى من جديد.

• **تأثير قصور النضج الانفعالى:**

إذا كان النضج الانفعالى من العوامل الأساسية للنجاح فى الحياة بوجه عام، وكانت وظيفة المدرسة إعداد تلاميذها لهذا النجاح كانت مهمتها أى مهمة المدرس فى تحقيق هذا النضج فى مقدمة المهام التى ينبغى أن تعنى عملية التربية بها اليوم.

• **بغير النضج الانفعالى لا يستطيع الإنسان:**

١ - لا يستطيع الإنسان تناول مشكلات الحياة تناولاً متزنًا، بل أن الإنسان غير الناضج قد يخلق المشكلات ما قد سبق إلى حلها عن طريق التفكير المنطقى.

٢ - يجعل الإنسان متخلفًا أيضًا فيما كان مستطيعا تحقيقه ذهنيًا، وينقص ما لديه من محفزات للتعليم، ذلك أن الإنسان غير الناضج انفعاليًا يخشى من الوجهة الانفعالية التغيير، ويعنيه الاحتفاظ بالوضع الراهن، لأن التعليم ينطوى دائما على قدر من التغيير.

## (٣) كيفية معاونة المدرس على وقاية التلاميذ من الاضطراب النفسى

ولكى يستطيع المدرس التعاون فى وقاية التلاميذ من الاضطراب النفسى عليه أن يتعرف على دوافع السلوك ومشكلاته، وكيفية معالجة الانحرافات الصغيرة فى مستهلها فإن الغالبية الكبرى من مشكلات التلاميذ يمكن أن تخضع للتوجيه المستنير، وليس أقدر على المدرس الذى أحسن إعداده على القيام بهذا التوجيه.

**ولكى يستطيع المدرس القيام برسالته على الوجه الأكمل:**

ينبغى أن يكون هو نفسه متزنًا، ناجحًا، خاليًا من عوامل القلق وعدم الطمأنينة، مؤمنًا برسالته معطيًا إياها من ذات نفسه.

ولكن ينبغى فى مقابل ذلك:

أن نوفر له إمكانيات العيش الكريم من ناحية، ووسائل القيام بمهام عمله من ناحية أخرى.

## (٤) أهمية علاقة المدرس بتلاميذه:

- علاقة المدرس بتلاميذه إما:

١ - علاقة من يأمر فيطاع.

٢ - وإما علاقة الأخ الأكبر بأخوته الصغار.

أما العلاقة الأولى: وهى علاقة من يأمر فيطاع فهى إن دامت فلفترة قصيرة.

أما العلاقة الثانية: وهى التى تكون فيها علاقة المدرس بتلاميذه كعلاقة الأخ الأكبر بأخوته الصغار، فيهيئ لهم الجو الهادئ، ويعيش معهم فيه، ويشترك معهم فى كل نواحى نشاطهم، وبذلك ينبغى أن يكون المعلم أقل صرامة عنه فى الحالة الأولى كما يكون أقدر على مشاركة الأطفال فى حياتهم.

## (٥) دور المدرس لوقاية التلاميذ من الاضطرابات النفسية:

### ١ - المدرس ومظهر الوقار:

أغلب المدرسين يرون مظهر الوقار ضرورى لهم وإلا فقدوا سلطاتهم، وساء النظام الضرورى لسير العمل، إلا أن الوقار هو ما يغطى به الإنسان نفسه حتى لا يكتشفه غيره.

وإذا كان المدرس وقوراً جداً فإنه لا يمكنه النزول إلى مستوى الأطفال، ولا أن يندمج معهم، لأن الوقار المصطنع والطفولة لا يندمجان بسهولة.

وللتخلص من غلاف الوقار يظهر المعلم طبيعيًا مرحًا مخلصا.

ولكن التكلف ينفر التلاميذ منه، ويوحى إليهم بأنه يتصف بطابع التمويه والرياء فإذا نجح المعلم من التخلص من هذا الغلاف أوحى إلى التلاميذ بأنه يتخلق بالصراحة والإخلاص ويجعلهم يشعرون بالاطمئنان إليه.

**٢ - المدرس واتزان الشخصية:**

يعتبر المدرس أخًا أكبر لتلاميذه مكشوفًا على طبيعته يسترشد به التلاميذ ويطيعونه ويحبونه، ويحيا ويبادلهم حبًا بحب، واحترامًا باحترام، ويشعرون بأنه يعمل لصالحهم فى حماس واهتمام.

ولكى يستطيع تحقيق ذلك: ينبغى أن يكون هو نفسه متزنًا ناجحًا فى شخصيته خاليًا من عوامل القلق، وعدم الطمأنينة، مؤمنًا برسالته، معطيًا إياها من ذاته ونفسه.

ولكن ينبغى فى مقابل ذلك:

أن نوفر له إمكانيات العيش الكريم من ناحية، ووسائل القيام بمهام عمله من جهة أخرى.

**٣ - المدرس مراعاة العلاقات الإنسانية بين التلاميذ:**

إن مقومات نجاح المعلم وسعادته فى عمله أساسها العلاقات الإنسانية السليمة مع كل هيئة مدرسته وخصوصًا التلاميذ.

**فلا بد:** أن يمنحهم الاحترام، والثقة، وأن يقدر شعورهم فيشاركهم فى أفراحهم وأحزانهم، وأن يساعدهم على تخطى الصعاب، وحل المشكلات التى تعترض سبيل حياتهم.

- وأن يكون لهم أبًا وأخًا وصديقًا، فلا يضن عليهم حتى بما فى جيبه أحيانًا لو استطاع فى حدود إمكانياته.

- ولا ينهرهم بألفاظ نابية، ولا يعذبهم بالعقاب، ويكون أجدى كلما كان معنويًا لا جسديًا لأن العذاب الجسدى نوع من أنواع الهمجية البغيضة.

والكرامة الإنسانية المفروض توافرها فى الطفل وفى الإنسان عمومًا تأبى هذا النوع من العقاب.

**٤ - المدرس والقدوة الحسنة فى تصرفاته:**

يتحتم على المدرس أن يكون قدوة حسنة فى كل تصرفاته، فى علاقاته بزملائه، وبأولياء الأمور، وبالتلاميذ عمومًا. فالتلميذ يقدس أستاذه المتكامل ويعتبره مثلا أعلى يقلده فى كل شىء، واحترام التلميذ لمدرسه أو مدرسته هو أساس العملية التربوية وسر نجاحها فالتقبل عن اقتناع المعلومات والتوجيهات يستحيل مع الكره والنفور والاحتقار.

**٥ - المدرس.. وتوفير القوة والحزم وعدم التردد فى شخصيته:**

ينبغى أن تتوفر فى شخصية المدرس القوة والحزم وعدم التردد أو التراجع فى أوامره الواجبة عند اللزوم.

فضعف شخصية المدرس يشجع التلميذ على الاستهتار بالمادة، والطفل يحتاج دائمًا وحتمًا إلى الضبط والربط، فترك الحبل له على الغارب كثيراً ما يعرضه للانحراف لجهله بالحياة وقلة تجاربه، وعدم خبراته إزاء تطوراتها وحوادثها وتقلباتها.

٦ - المدرس.. نظافته وحسن ملبسه وأناقة مظهره:

فنظافة المدرس وحسن ملبسه، وأناقة مظهره أثر كبير جداً فى نجاحه بشرط البساطة وعدم المبالغة أو التبرج.

فاحتشام المدرسات المناسب للحياة الراهنة، واعتدالهن فى الملبس مع البساطة وحسن التأنق سبب من الأسباب التى تدعوا إلى احترام التلميذات لهن.

٧ - المدرس.. وحبه لفائدة تلاميذه:

المدرس النشيط فى عمله لا يدع فرصة لإفادة تلاميذه جسمياً ونفسياً وعقلياً وصحياً ووجدانياً واجتماعياً إلا وانتهزها ويستطيع بكل بساطة أن يشد تلاميذه إليه دائماً وفى كل وقت بخيوط متينة من الحب والوفاء والولاء.

٨ - المدرس وتمسكه بالعدل فى حكمه:

لابد أن يكون المدرس عادلاً لا يميز طالباً عن آخر بدون وجه حق، فالمدرس الظالم يثير الحقد عليه من نفوس من يظلمهم أو يتجاهل جهادهم وإنتاجهم.

وهذا الشعور يدفعهم بالتالى إلى كراهيته وكراهية مادته فيتخلفون فيها فتتعقد نفوسهم، وقد يؤدى هذا الأمر إلى كراهية المدرس والنفور من التعليم بل من العلم بأجمعه، وقد يدفعهم ذلك إلى الهروب الذى كثيراً ما يصل بهم إلى أوخم العواقب مع إهمال العلاج.

٩ - المدرس وحب تلاميذه له:

إن المدرس الناجح فى عمله يكون رغم تعبه أسعد إنسان لأنه يحصل على كنوز وفيرة من الحب، الصافى النابع من قلوب طاهرة بريئة خالية من الحقد وعامرة بالإخلاص، وغنية بالوداد، وحافلة بالاحترام والولاء.

**١٠ - المدرس.. والرعاية الصحية للتلاميذ:**

حقيقة أن مهمة المدرس تلقين العلم لتلاميذه ولكنها ليست مقصورة على ذلك فحسب بل عليه أيضًا أن يعلمهم المبادئ والأصول الصحية السليمة، لا عن طريق حشر أذهانهم بمعلومات صحية، بل بتدريبهم وملاحظتهم بعد ذلك، لكى يتبعوها فى حياتهم الخاصة، وحتى تصبح عندهم فى حكم العادة يعملوها بغير تفكير، ثم ينقلونها بدورهم إلى أهلهم وأصدقائهم فى بيوتهم، وفى البيئة التى يعيشون فيها.

وبذلك يكون المدرس قد وجه رسالته نحو رفع المستوى الصحى للمجتمع لنشر التعاليم والمبادئ الصحية بين أفراده.

**١١ - المدرس.. واكتشاف الحالات المرضية:**

بحكم أن المدرس على اتصال مباشر بتلاميذه يوميًا أثناء العام الدراسى، فيمكنه أن يكتشف كل ما يطرأ على صحتهم من تغيير بمجرد حدوثه، وأنه يكتشف الكثير من العلل والأمراض والعيوب الجسمية والنفسية والعصبية فى وقت مبكر قبل أن يستفحل ضررها.

فإذا لاحظ المدرس أن المستوى العلمى للتلميذ قد تأخر بعد أن كان متقدمًا على أقرانه فى الفصل، أو أنه غير متيقظ للدرس دون سبب ظاهر، قد يكشف ذلك عن أسباب مرضية مثل:

أ - إصابته بالأمراض الطفيلية أو الأنيميا الغذائية وفقر الدم نتيجة قلة الغذاء.

ب - أو غير ذلك من الأسباب المرضية.

جـ - أو قد يكون سبب هذا التأخر والخمول راجعًا إلى مشاكل عائلية.

- كاضطراب العلاقة بين والديه فى المنزل. أو

- القسوة الزائدة عليه، والعنف الذى يتعرض له فى الأسرة.

وبذلك يضطرب موقفه نحو مدرسيه، ونحو أقرانه، فيصبح ضيق الخلق أو مشاكسا كثير الشجار، فيحقد على أقرانه وأخوته فينبذونه، فيزداد اضطرابه نفسيًا نتيجة ذلك.

**والخلاصة:**

ينبغى على المدرس أن ينظر إلى التلميذ على أنه وحدة عضوية يعتمد كل جزء منها على الأجزاء الأخرى، فأى قصور للتكوين الجسمى أو القدرة الذهنية أو الناحية النفسية أو فى هذه النواحى جميعًا له أثر مصاحب معوق من حيث الفاعلية الشخصية للفرد فى المجال الاجتماعى والتعليمى.

**١٢ - المدرس.. والبطاقة الصحية فى علاج مشكلات التلاميذ:**

البطاقة الصحية هى الوسيلة الفعالة فى عملية التربية والتعليم، حيث تساعد المدرس على معرفة التلميذ بكل ظروفه حتى تتوثق الصلات بينها وبين المنزل وأولياء الأمور لصالح التلميذ.

ففى البطاقة الصحية تتضح ظروف التلميذ الاجتماعية والبيئية، وتظهر حالته الصحية وإمكانيات أسرته الاقتصادية والنفسية والسكنية مما يكون له أكبر الأثر فى تكيف حالته التحصيلية المترتبة على حالته النفسية.

**ومن البطاقة الخاصة بكل تلميذ:**

نستطيع أن نعرف كل شىء عن التلميذ: عن مهاراته الخاصة، ومواهبه فى النواحى الفنية أو الثقافية أو الرياضية أو الاجتماعية، فيساعدنا هذا على إلقاء الأضواء على نفسيته حينما يقع فى مشكلة تستلزم الحل من المدرسة.

**ولكى تفى البطاقة بأغراضها كاملة:**

لابد من مساعدة المدرس فى الوقت والإمكانيات حتى يستطيع أن يملأ البطاقة بمعلومات سليمة من واقع فهمه الحقيقى لظروف التلميذ، ويسهل عليه قيد كل ما يتعلق بالتلاميذ من واقع ملاحظاته اليومية عن الطفل التى نكون دائمًا طوال أيام الدراسة وبصفة مستمرة.

**١٣ - المدرس.. والمساعدة على نمو شخصية التلميذ:**

لكى يستطيع المدرس القيام برسالته لتحقيق تكامل شخصية التلميذ ونموها. ينبغى أن يتبع الوسائل الاتجاهية الآتية:

**(١) على المدرس أن يعطى التلميذ الفرصة لإشباع الحاجة إلى النجاح:**

من المبادئ المسلم بها تكوين ميل التلميذ نحو العمل الذى يقوم به ويجعله يشعر بالنجاح وهو يقوم بهذا العمل.. فالتلميذ يميل إلى النجاح ويتطلع إليه، والنجاح هو الذى يجعله يثق بنفسه، ويشعر بالأمن، ويقوم بمحاولات أخرى لتحسين سلوكه ونمو شخصيته.

**(٢) تجنب وضع التلميذ فى عمل يكرر شعوره فيه بالفشل:**

فالفشل فى محاولاته لا يحفز التلميذ للوصول إلى مستوى يغير منه، ويجعله يشعر بالضيق والتبرم من تأدية عمله. فالفشل المتكرر قد يدمر تقدير المرء لنفسه حتى يعتبر نفسه غير جدير بالحب والتقدير.

أما التلميذ الذى يشعر بالكفاية بسبب ما تحقق له من نجاح وتقدير فإنه يكون عواطف قوية نحو مدرسته من جهة، كما أن هذا الاتجاه يساعد على نمو شخصيته فى مستقبل حياته من جهة أخرى.

(٣) تجنب محاباة المدرس لفئة من التلاميذ دون غيرهم:

هذا الاتجاه من شأنه لا يساعد التلميذ على تكوين اتجاهات سليمة نحو معلمه ومدرسته وأقرانه.

فعلى المدرس أن يجعل كل تلميذ يشعر بأنه يتعامل معاملة ود وإنصاف وعدل كى يتمثل بها فى معاملة غيره حاليًا ومستقبلاً.

(٤) توفير العلاقة الإنسانية بين المدرس والتلميذ:

الأمر الذى يؤدى إلى الإقبال على العلم بحماس دون الإحساس بالملل، ودون إحساس التلاميذ بوجود فجوة فى العلاقات الإنسانية بينهم وبين المدرس لقسوة المدرس أو لجموده، أو لتزمته أو لجهله بفنون طرق التدريس أو لتفضيله بعض التلاميذ على غيرهم، لاعتبارات شخصية مثل القرابة أو الصداقة أو أولياء الأمور.

وكذلك يكره التلميذ المدرس:

لجهله بأصول التربية وعلم النفس، وعدم معاملة التلاميذ على أسس فهم ميولهم وغرائزهم واتجاهاتهم النفسية أو لزجر من أى منهم لو أكثر التساؤل إشباعًا لغريزة الاستطلاع.

(٥) لابد أن يتقرب المدرس إلى تلاميذه فى فترات النشاط الحر:

وكذلك فى الحفلات والرحلات. مما يوطد العلاقة الإنسانية بينه وبين التلاميذ على أساس المحبة والتعاون، فيزول الإحساس بالخوف والرهبة لديهم، الأمر الذى يساعد على نمو شخصياتهم، ولاسيما الذين يعانون من الإحساس بالنقص وفقد الثقة بالنفس.

**(٦) ينبغى أن يكون المدرس باشا مرحًا متجاوبًا مع التلاميذ فى الانفعالات المختلفة:**

بأن يقرن عملية التدريس بالمرح والتقارب النفسى فيشعر التلميذ بالراحة النفسية ويجلبه إلى الإنتباه التلقائى دائما، فلا يشرد مطلقًا أثناء الحصة، ويزداد حماسه للتحصيل وتحمل المسئولية، الأمر الذى يساعد على اهتمام التلميذ بالعلم، ويقبل على الدراسة بحماس.

**(٧) ينبغى تناسب كمية الدرس لزمن الحصة:**

وقد يطول زمن الدرس فيحرم التلميذ من الفسحة ومن تناول طعامه فيها، فيشرد من الدرس فى ملل، ويشعر بالضيق، وربما إنتابه السرحان وعدم التركيز، وتظهر بعض علامات القلق: كثرة الحركة والملل.

لذلك: لابد أن تكون كمية الدرس مناسبة لزمن الحصة ولا يتعداها، وأن يكون المنهج موزعا بحيث يأخذ كل جزء حقه العادل من البحث والعناية والمناقشة.

**(٨) الاطلاع المستمر على أحدث الطرق التربوية والتدريس:**

على المدرس أن يساعد على تثقيف ذاته، ونموه المهنى، وبإطلاعه المتواصل على أحدث الطرق التربوية، وإستكمال إعداده مهنيًا لم تخصص فيه بالتدريب الذى لابد أن يتقبله مخلصًا عن رغبة ووعى.

فهذا الاتجاه يؤهله إلى الطرق الفعالة التى تساعد على نمو شخصية التلميذ.

## وأخيرًا: أهمية فهم المدرس لرسالته

مما سبق نرى أن المدرس إذا فهم رسالته فهمًا واضحًا، وإذا أدرك أهمية إشباع الحاجات النفسية للتلاميذ من: أمن، وعطف، وتقدير، وحرية مضبوطة موجهة فلن يشعر التلاميذ بصعوبة فى ملاءمة أنفسهم ملائمة مقبولة، ولن تنشأ المشكلات النفسية والسلوكية الشائعة، وسوف يتقدمون إلى الأمام بنفوس راضية مطمئنة، الأمر الذى يبشر بمستقبل منير، فيخدمون وطنهم بإيمان وعزم، فيسعد بذلك والداهم ويفخر الوطن بأعمالهم..

الأمر الذى يساعدهم على الوقاية من الاضطرابات النفسية حاليًا ومستقبلاً.

***